كتب المختصرات في العصر المملوكي اختصار كتاب الاغاني انموذجاً

Abbreviation books in the Mamluk era Abbreviation kitaab alaghani as a model

أ.م.د علي عيسى محسن

Asst . Prof . Dr. Ali Issa Muhsen

Mustansiriyah University / College of Arts / Department of Arabic Language

قسم اللغة العربية / كلية الاداب / الجامعة المستنصرية

ali_almaliki@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث :

اتجه التأليف في العصور المتأخرة الى نمط جديد هدفه تقديم التراث العربي القديم بصورة معاصرة فظهرت الشروحات والحواشي والذيول والمختصرات والمنظومات التعليمية، وبينما نالت بعض العلوم مثل الفقه والحديث الشريف والتفسير والنحو اهتماماً استثنائياً ، لم تحظ علوم ومعارف اخرى مثل الفلسفة والمنطق والفلك والطب والأدب بالاهتمام الكافي .

وكانت وتيرة اختصار الكتب تتصاعد مع الزمن حتى بلغت ذروتها في العصر المملوكي ، وذلك بالتوازي مع زيادة اعتماد طلبة العلم عليها ولاسيما المختصرات الدينية، اما مختصرات الفلسفة والمنطق والطب والأدب فلم تجد لها مكاناً في المدارس ومعاهد التعليم .

ويمثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني استثناءً فقد نال رعاية كبيرة، وتم اختصاره (١٥) مرة، ويعد كتاب (تجريد الأغاني) لإبن واصل الحموي وكتاب (مختار الاغاني) لابن منظور من اهم مختصرات الأغاني، وقد اتبع

كل منهما منهجاً مختلفاً في اختصار مادة الكتاب والتعامل مع تراجم الشعراء وشعرهم، فالتجريد أكثر محافظة دينياً وأخلاقياً والمختار أكثر انفتاحاً وأقرب الى روح كتاب الأغاني .

الكلمات المفتاحية : المختصرات، العصر المملوكي، كتاب الاغاني، ابو الفرج الاصبهاني، ابن منظور

Abstract

In the later Islamic periods, scholarly writing took a new direction aimed at presenting classical Arab heritage in a contemporary form. This gave rise to explanatory commentaries, marginal notes, addenda, abridgments, and educational versifications. While certain disciplines such as jurisprudence, Hadith, Qur'anic exegesis, and grammar received exceptional attention, other fields like philosophy, logic, astronomy, medicine, and literature did not enjoy the same level of interest.

The trend of book abridgment intensified over time, reaching its peak during the Mamluk era, especially as students increasingly relied on religious abridgments. In contrast, abridged works in philosophy, logic, medicine, and literature failed to find a place in formal education institutions and schools.

However, the book *Al-Aghani* by Abu al-Faraj al-Isfahani stands as an exception, having received significant scholarly attention. It was abridged fifteen times, with two of the most notable abridgments being *Tajrid al-Aghani* by Ibn Wasil al-Hamawi and *Mukhtar al-Aghani* by Ibn Manzur. Each author employed a distinct method in condensing the book's content and addressing the biographies and poetry of the poets. The *Tajrid* adopts a more religiously and morally conservative approach, while the *Mukhtar* is more open and closer in spirit to the original *Al-Aghani*.

Keywords: Abridgments, Mamluk era, *Kitab al-Aghani*, Abu al-Faraj al-Isfahani, Ibn Manzur.

- **مقدمة**

يُدهَش المتأمل في التراث العلمي العربي من كم النتاج في كل حقل من حقول المعرفة، ودأب العلماء على ايضاح الجزئيات وشرح المبهمات وتقعيد الملاحظات واختصار المطول، فقد دأبت الاوساط العلمية إبان دولة المماليك على استظهار العلوم والمعارف العربية ومقاربتها بطريقة عصرية وتقديمها لجمهور القراء بشكل سلس، وللحفاظ عليها من التلف والنسيان والتدمير، وقد اختلفوا طرائق قددا في التقديم بين مُطيل ومُختصر، وموسوعي ومتخصص، وشارح ومُدقق ومضيف، فبرز التأليف في كتب الصِلات والتتِمات والذيول والحواشي والشروح والتراجم والألفيات والتعليقات والموسوعات والمختصرات ..

واحتذى المماليك حذو اسلافهم الايوبيين في مقاربة العلوم النقلية ومنابذة العلوم العقلية ، بسبب الخلفية العسكرية للدولتين والخطر المحدق بهما المتمثل في التواجد الصليبي في بلاد الشام والحملات الصليبية المتعاقبة غرباً والتمدد المغولي شرقاً، وهو ما أدى الى ارتفاع أصوات علماء الدين لجمع صفوف المسلمين لدرء هذه الاخطار المحدقة، وقد ترددت هذه الاصوات في جنبات القصور الايوبية والمملوكية وامتثل لها السلاطين منذ عهد صلاح الدين الايوبي واغدقوا بسخاء على انشاء دور الحديث والتكايا الصوفية .

وكانت الاستاذة الكبيرة الدكتورة ابتسام مرهون الصفار قد نشرت بحثاً نافعاً بعنوان (أهمية كتب المختصرات في تحقيق كتب التراث) ونشرته في مجلة المورد البغدادية، وفتحت فيه باباً واسعاً للدارسين للالمام بهذا النمط من التصنيف ، وتطرقت فيه الى الدور الكبير الذي تؤديه المختصرات في حفظ مادة الكتب التراثية الضخمة التي تقع في اجزاء عديدة كمعجم العين للفراهيدي وكتاب الاغاني للاصبهاني وتاريخ دمشق لابن عساكر والتذكرة الحمدونية لابن حمدون وغيرها، وكذلك دورها في تصحيح نسبة الكتب واعانتها للمحققين في سد الخلل الموجود في المخطوطات (الصفار، ٢٠٢٣، ص ٩٣).

أما هذا البحث فسينظر في الملامح الاولى للتصنيف في المختصرات في بعض العلوم والمعارف، ومن ثم تبلورها عبر الزمن وصولاً الى العصر المملوكي (٦٤٨هـ – ٩٢٣هـ) الذي شهد ذروة هذا النمط من التصنيف، والطرائق التي اتبعها العلماء في اختصار الكتب، وهذا البحث لايتسع للتنقيب في مختصرات كل العلوم والمعارف العربية فهذا يستلزم مباحث طويلة لاتناسب بحثاً مختصراً ، وسيكون ترتيب المختصرات في هذا البحث حسب كثرتها وسنبدأ بالمختصرات الدينية ثم نتطرق الى المختصرات الفلسفية والطبية ، وننتهي بالمختصرات الادبية وهي غاية البحث والتركيز على مختصرات كتاب الاغاني انموذجاً .

- **النشأة الاولى للكتب المختصرة**

ان درب الاختصار قديم وقد عفا أثر أوله فلا يستطيع احد الاهتداء الى أول عالم مُختصِر للكتب في التراث العربي، وقد ضاع الكثير من هذه التصانيف، وتباين الاهتمام بين مختصرات الفقه والحديث الشريف والتفسير والنحو ومختصرات الادب والطب والفلسفة ، وذلك تبعاً لأطوار ازدهار الحضارة العربية في المشرق والمغرب في أزمان معينة وانكسارها وتراجعها في أزمان أخرى .

ويبدو ان ميل العرب الى الاختصار بدأ مع انطلاق التأليف المنهجي للعلوم، وقد ضرب النحو اول سهام الاختصار، فقد لاحظ بعض العلماء الاوائل استطراداً واطالة وتعقيداً في كتب النحو تبعث على السأم في نفوس الناشئة من المتعلمين، يقول الجاحظ (وقلت لأبي الحسن الأخفش : انت أعلمُ الناس بالنحو، فلِم لاتجعل كتبك مفهومةٌ كلها ، وما بالنا نفهمُ بعضها ولا نفهم أكثرها، وما بالك تقدم بعض العويص وتؤخر بعض المفهوم ؟ قال : أنا رجلٌ لم أضع كتبي هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلّت حاجتهم إليّ فيها ، وإنما كانت غايتي المنالة، فأنا اضع بعضها هذا الوضع المفهوم، لتدعوهم حلاوة مافهموا الى التماس فهم ما لم يفهموا) (الجاحظ ، ١٩٦٥ ، ٩١/١).

وكان خلف الاحمر من اوائل الساعين الى الاختصار حيث كتب في أول كتابه مقدمة في النحو : (لما رأيت النحويين وأصحاب العربية اجمعين قد استعملوا التطويل وكثرة العلل ، واغفلوا مايحتاجُ اليه المتعلمُ المتبلغ في النحو من المختصر والطرق العربية ، والمآخذ الذي يخف على المبتدىء حفظهُ ، ويعمل في عقلهِ ، ويحيط به فهمهُ، فأمعنت النظرَ والفكرَ في كتاب أؤلفهُ واجمعُ فيه الأصول والأدوات والعوامل على أصول المبتدئين ليستغني به المتعلمُ عن التطويل) (خلف الاحمر، ١٩٦١، ص ٣٣) ، وغير بعيد عن هذا المعنى مايقوله الجاحظ في احدى رسائله (اما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه الا بقدر مايؤديه الى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه وشعر إن انشده وشيء إن وصفه ، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومُذهل عما هو أرد عليه ، من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع) (الجاحظ، رسائل الجاحظ، ١٩٦٥ ، ٣٨٤/٢) ويلاحظ هنا ان هاتين الدعوتين جاءتا من شخصيتين علميتين من خارج الوسط النحوي الذي كان يجهد حينها لوضع اللبنات الاولى لعلم النحو ، ولم تلق هذه الدعوات الاذن الصاغية .

المختصرات في علوم الدين

اذا اراد باحث ما مقاربة الصورة العامة للتصنيف في كتب المختصرات في التراث العربي الاسلامي فعليه الاطلاع على كتب التراجم المتأخرة مثل كتاب شمس الدين الذهبي(تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام)

وكتابي صلاح الدين الصفدي (الوافي بالوفيات) و(أعيان العصر واعوان النصر)، حينها سيتأمل الخط التصاعدي لهذه المصنفات وصولاً لأوج ازدهارها في القرنين السابع والثامن الهجريين وهما افضل سني العصر المملوكي ، ثم عليه الاطلاع على كتب التراجم العثمانية ليرى التراجع الكبير في هذه التصانيف .

ولتوكيد هذه الفكرة يمكن لأي راصد متابعة التفاسير المختصرة لبيان سني الازدهار والتراجع وحسب مايرد في المسرد الاتي :

ت	اسم المصنف	وفاته	اسم التفسير
١	عبد الله بن محمد الكلاعي	٣١٨هـ	مختصر تفسير بقي بن مخلد
٢	عبد الله بن حُنين الكلابي	٣١٨هـ	مختصر تفسير بقي بن مخلد
٣	احمد بن علي ابن الاخشاذ	٣٢٦هـ	مختصر تفسير الطبري
٤	محمد بن احمد الذهلي	٣٦٧هـ	مختصر تفسير البلخي ومختصر تفسير الجبائي
٥	محمد بن عبد الله بن عيسى المري ابن ابي زمنين	٣٩٩هـ	مختصر تفسير ابن سلام
٦	عبد الرحمن بن مروان القنازعي	٤١٣هـ	مختصر تفسير ابن سلام
٧	محمد بن احمد ابن اللجالش	٤٩٠هـ	مختصر تفسير الطبري
٨	محمد بن الوليد الطرطوشي	٥٢٠هـ	مختصر تفسير الثعلبي
٩	عبد الغني بن القاسم بن الحسن المدني	٥٨٢هـ	اختصار ضياء القلوب للرازي
١٠	علي بن أنجب ابن الساعي	٦٧٤هـ	مختصر تفسير البغوي
١١	الحسين بن ابي بكر القوصي	٦٨٢هـ	مختصر الكشف والبيان للثعلبي
١٢	علم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر العراقي	٧٠٤هـ	مختصر الانتصاف من الكشاف
١٣	ابو الفضائل محمد بن محمد البرهان النسفي	٦٨٧هـ	الواضح في تلخيص مفاتيح الغيب للفخر الرازي
١٤	محمد بن أبي القاسم بن جميل الربعي	٧١٥هـ	مختصر تفسير ابن الخطيب التبريزي

١٥	ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الشيحي الخازن	٧٢٥هـ	لباب التأويل في معاني التنزيل وهو مختصر لتفسير البغوي
١٦	محمد بن علي ابن الزملكاني	٧٢٧هـ	مختصر البرهان في إعجاز القرآن لابن ابي الاصبع
١٧	نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري	٧٢٨هـ	غرائب القرآن ورغائب الفرقان وهو مختصر لتفسير الفخر الرازي
١٨	سعيد بن محمد الكازروني	٧٥٨هـ	البدر المنير الملخص من تفسير ابن كثير
١٩	عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الانصاري	٧٦١هـ	اختصار الانتصاف من الكشاف لابن المنير السكندري
٢٠	عبد الرحمن بن احمد ابن البغدادي	٧٨١هـ	اختصار البحر المحيط لابي حيان الاندلسي
٢١	محمد بن علي ابن اليونانية	٧٩٣هـ	مختصر تفسير ابن كثير
٢٢	ابو بكر بن احمد العمادي	٧٩٣هـ	تلخيص مدارك التنزيل للنسفي
٢٣	عمر بن علي بن احمد ابن الملقن	٨٠٤هـ	مختصر تفسير القرطبي
٢٤	ولي الدين احمد بن عبد الرحيم العراقي	٨٢٦هـ	اختصار تفسير الكشاف للزمخشري
٢٥	محمد بن عبد الله بن محمد ابن ناصر الدين	٨٤٢هـ	مختصر اعراب القرآن للسفاقسي
٢٦	تاج الدين عبد الوهاب بن محمد بن حسن العلوي	٨٧٥هـ	مختصر معالم التنزيل للبغوي
٢٧	محمد بن محمد بن علي ابن العماد	٨٨٧هـ	اختصار انوار التنزيل للبيضاوي
٢٨	عبد الرحمن بن ابي بكر العيني	٨٩٣هـ	مختصر مدارك التنزيل للنسفي
٢٩	محمد بن يوسف السنوسي	٨٩٥هـ	مختصر حاشية التفتازاني على الكشاف
٣٠	عبد الله بن عبد الولي الورد	١١٧٣هـ	الجوهر الاصيل المختصر من معالم التنزيل للبغوي

٣١	الحسن بن عبد الوهاب الديلمي	١٢٨١هـ	مختصر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي

ويمكن الخروج ببعض النتائج من هذا المسرد وكما يأتي :

١- ان التصنيف في التفاسير المختصرة كان قليلاً في القرن الرابع والخامس والسادس للهجرة وبلغ (٩) تفاسير ، فيما تضاعف هذا العدد في العصر المملوكي اذ تم تصنيف (٢٠) مختصرا، وشهد العصر العثماني تصنيف مختصرين فقط .

٢- اعتماد الدارسين في القرون الاولى على كتب التفاسير دون المختصرات ، وازدياد اعتمادهم على المختصرات في العصر المملوكي .

٣- ان الاختصار شمل أغلب مناهج التفسير كالتفسير بالمأثور الذي يمثله تفسير بقي بن مخلد والطبري والثعلبي وابن كثير، والتفسير بالرأي الذي يمثله تفسير الجبائي والزمخشري والفخر الرازي والبيضاوي والنسفي ، والتفسير اللغوي الذي يمثله تفسير الخطيب التبريزي وابو حيان الاندلسي ...الخ .

٤- ان الاختصارات المملوكية اتجهت الى التفاسير الكبرى مثل تفسير الطبري والبغوي والزمخشري والفخر الرازي .

٥- الاتجاه الى اختصار المختصر فتفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات النسفي هو مختصر لتفسيري الزمخشري والبيضاوي ، ثم جاء من يختصر المدارك وهما العمادي والعيني .

أما الفقه فيعتمد دارسوه القدامى – في احيان كثيرة – على سلسلة طويلة من المختصرات تم تصنيفها والتف حولها طلبة العلم وعُدت الف باء الفقه ، فمن ذلك مثلاً المختصرات الفقهية المُصنفة في المذهب الشافعي، فقد صنف اقطاب الشافعية مختصرات تفوق العد منها ماوصل الينا ومنها مابقي مجرد عنوانات مذكورة في كتب التراجم والطبقات الشافعية، فقد ألف تلميذ الامام الشافعي ورفيقه اسماعيل بن محمد المُزني كتابه (المختصر في فروع الشافعية) تلخيصاً لفقه المذهب، وشرحه إمام الحرمين الجويني في كتابه (نهاية المطلب في دراية المذهب) وهو في (٤٠) مجلداً ، ثم اختصر ابو حامد الغزالي كتاب النهاية بكتاب سماه (البسيط في المذهب)، واختصر البسيط بكتاب سماه (الوسيط في المذهب) ، واختصر الوسيط بكتاب (الوجيز في فقه الامام الشافعي) ، وقد شرح ابو القاسم الرافعي كتاب الوجيز بكتاب سماه (فتح العزيز) ، ثم اختصر نجم الدين القزويني كتاب فتح العزيز بكتاب (الحاوي الصغير)، واختصر ابن المقري اليماني الحاوي الصغير بكتاب (الارشاد) ، واختصر الامام ابو

زكريا يحيى بن شرف النووي فتح العزيز بكتاب (روضة الطالبين وعمدة المتقين)، واختصر ابن المقري اليماني روضة الطالبين بكتاب (روض الطالب) ، واختصر ابن حجر العسقلاني الروض بكتاب النعيم ، وتوجد اكثر من (١٠) مختصرات على روضة النووي، فقد اختصره مثلاً قطب الدين السنباطي وشرف الدين المنفلوطي ونجم الدين الأصفوني وجمال الدين الشريشي وابن رسلان المقدسي وغيرهم (النووي، ٢٠٠٣ ، ١٣/١).

وتصح سلسلة المختصرات الفقهية هذه على علم الحديث فمناهج التأليف في الفقه والحديث الشريف وتفسير القرآن الكريم واحدة ، ولكن مايميز هذه العلوم هو درجة الاهتمام والعناية، فالحديث النبوي الشريف يتصدر قائمة اهتمامات العلماء المسلمين عبر قرون طويلة متفوقاً على مؤلفات الفقه و التفسير والاصول والتاريخ واللغة والأدب والفلك والفلسفة والطب والكيمياء وغيرها، وقد تنوع النتاج الحديثي بين التأليف الاصيل والتصنيف في الشروح والردود والحواشي والمختصرات والمنظومات التعليمية وتم التركيز على سند الحديث أكثر من متنه، وظل الاهتمام يتنامى حتى وصل منتهاه ايام المماليك بسبب الفسحة الفكرية التي حظي بها علماء الدين، وقد تراجع ذلك كله بعد اندحار المماليك وسيطرة العثمانيين على مصر في القرن العاشر للهجرة، ومن المتعذر حصر هذا النتاج لاتساع الرقعة الجغرافية بين المشرق الاسلامي وحتى ارض الاندلس، ومسارعة علماء المذاهب الفقهية الاربعة الى هذا النشاط العلمي دعماً لتوجهات كل مذهب .

وكانت مختصرات الحديث والفقه والتفسير تتبع شهرة الكتب ومدى أعلمية المؤلف وأسلوبه الواضح وكثرة تداول الكتاب والاقبال عليه، فكلما ذاع صيت كتاب في الحديث الشريف سارعت اليه الشروحات والردود والحواشي والمختصرات ، وقد نال الاختصار في المتون الشافعية النصيب الاوفى , لأنه المذهب الرسمي للدولة ويتبعه أغلب المصريين، ثم تأتي المتون الحنبلية والحنفية والمالكية بعد ذلك.

ويمثل الامام النووي أبرز اقطاب الشافعية المتأخرين في الفقه والحديث الشريف ، ويصلح أن يكون مثالاً لمذهب الاختصار في العصر المملوكي، فقد صنف الاختصارات الاتية :

١- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ويعرف اختصارا بالمنهاج ، وهو في الفقه ، اختصر فيه كتاب المحرر في فقه الامام الشافعي للرافعي .
٢- ارشاد طلاب الحقائق الى معرفة سنن خير الخلائق ، ويُعرف بالارشاد، وهو في علم الحديث ، اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح .
٣- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، ويُعرف بالتقريب، وهو في اصول الحديث، اختصر فيه كتابه الارشاد .

٤- مختصر التذنيب ، وهو مختصر لكتاب التذنيب للرافعي .
٥- مناقب الامام الشافعي ، وهو اختصار لكتاب بالعنوان نفسه للبيهقي .
٦- طبقات الفقهاء ، وهو كتاب لم يتمه واختصره من طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح .

هذا فضلا عما ذكرناه سلفا من كتاب (روضة الطالبين) الذي اختصر فيه كتاب (فتح العزيز) للرافعي (الدقر، ١٩٩٤ ، ص ١٥٧).

وسيجد المتأمل في مدونات التراث الاسلامي ان الاختصار قد فشا كثيرا في الاوساط العلمية مثله مثل الشروح والحواشي والمنظومات التعليمية فلا يختص به المبتدئون .

- **مختصرات الفلسفة والمنطق والطب**

لطالما تقاطع التأليف في الفلسفة والمنطق والطب في التراث العربي، كونها اساساً من أصول يونانية وتم تعريبها وشرحها ومن ثم نقدها والاضافة اليها، وعُدت الحضارة الاسلامية جسرا لعبورها الى عصر النهضة الاوربية بعد ان تقطعت السُبل بالاصول اليونانية الاولى، وقد جمع الكثير من أكابر العلماء العرب بين هذه العلوم مثل جابر بن حيان و ابي يوسف الكندي واسحق بن حُنين وابي بكر الرازي وابن سينا وغيرهم الكثير .

وشكل توازن الاهتمامات قطب الرحى في العصور الاولى للحضارة العربية الاسلامية الى حد بعيد، فإلى جانب الاهتمام بالفقه والتفسير والحديث الشريف والنحو واللغة والتاريخ، كان هناك بالتوازي اهتمام كبير بالفلسفة والمنطق والطب والفلك والنبات والحيوان، وكان هذا من اسرار حيوية هذه الحضارة وعنفوانها، واستمر التوازن العقلي والنقلي ردحاً من الزمن ولم يتأثر كثيرا باندلاع الصراع بين المعتزلة والفقهاء فيما يُعرف بمحنة (خلق القرآن) في القرن الثالث للهجرة، والذي اسفر عن صعود المد الديني .

غير أن هذا الصراع أمتد ووصل ذروته في القرن السادس للهجرة حين ألف أبو حامد الغزالي كتابه (تهافت الفلاسفة) ووجه سهام النقد الى الفلاسفة المسلمين الذين يتبنون رؤى الفلسفة اليونانية كالفارابي وابن سينا، فانتكست الفلسفة الاسلامية اثر ذلك، وبحلول الثلث الاخير من هذا القرن تلقت الفلسفة طعنة نجلاء حين نصَرَ صلاح الدين الايوبي علماء الدين والمتصوفة على الفلاسفة، يذكر ابن شداد في سيرة صلاح الدين مايأتي (وكان – رحمة الله عليه – كثير التعظيم لشعائر الدين ... مُبغضاً للفلاسفة والمعطلة والدهرية ومن يعاند الشريعة، ولقد أمر ولده صاحب حلب الملك الظاهر _ أعز الله انصاره – بقتل شاب نشأ كان يقال له السهروردي، قيل عنه أنه كان معانداً للشرائع مُبطلاً، وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره، وعرّف السلطان به، فأمره بقتله،

وصلبهُ أياماً وقتله) (ابن شداد، ١٩٩٤ ، ص ٣٧)، والمقصود هنا هو الفيلسوف والمتصوف السهروردي المقتول وقد قُتل عام(٥٨٧هـ) وهو صاحب كتاب حكمة الاشراق وهياكل النور (ابن خلكان، ١٩٧٨ ، ٢٦٨/٦).

واقتفى الايوبيون والمماليك خطى صلاح الدين، ورافق ذلك تودد المماليك الى عامة الناس الذين التفوا بدورهم حول علماء الدين في مواجهة المغول والصليبيين حتى أصبحت الكلمة العليا للعلماء، والتزمت الدولتان الايوبية والمملوكية ببناء المئات من دور ومدارس تعليم الفقه والحديث والزوايا والخانقاوات الصوفية في ارجاء السلطنة، ومحاربة المشتغلين في الفلسفة والمنطق والفلك فقد نودي في شوارع دمشق واسواقها عام ٦٢٦هـ بعدم الاشتغال بهذه العلوم بأمر الملك الاشرف الايوبي (ابن كثير، ١٩٩٨ ، ١٧٤/١٧)، ثم جاء المحدث المعروف ابن الصلاح وأفتى أن (الفلسفة أُس السفه والانحلال ، ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة) (الذهبي، ٢٠٠٣، ١٠٤٠/١٢).

آل الامر في القرن الثامن للهجرة الى وضع الفلسفة في خانة العلوم المهجورة والى مقاطعة الفلاسفة ونبذهم ، يسرد الذهبي في ترجمة ابن رشد مايأتي (قلتُ : ذَكَرَ شيخ الشيوخ تاج الدين : لما دخلتُ الى البلاد (يعني قرطبة) سألتُ عنه ، فقيل : انه مهجور في داره من جهة الخليفة يعقوب ، ولايدخل أحدٌ عليه ولايخرج هو الى أحد . فقيل : لِم؟ قالوا : رُفعت عنهُ أقوالٌ ردية، ونُسب اليه كثرة الاشتغال بالعلوم المهجورة من علوم الاوائل ، ومات وهو محبوس بداره بمراكش أواخر سنة أربع وتسعين) (الذهبي، ٢٠٠٣، ١٠٤٠/١٢)،وهو يقصد بعلوم الاوائل الرياضيات والطبيعيات والالهيات .

وهكذا يمكن الاستدلال على ان جهود الفلاسفة والاطباء في التأليف والاختصار في القرن الخامس ومابعده كانت جهودا فردية محضة ومتباعدة ولاتحظى بالدعم والاكرام ، ويمكن التنويه هنا بجهود موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي العالم الموسوعي الذي ترك (١٣٠) كتاباً ومقالة ورسالة في العلوم العقلية والنقلية وبينها أكثر من عشرين كتاباً مختصراً (ابن أبي اصيبعة، ١٩٧٠ ، ص ٦٩٥)،وقد قضّى حياته متنقلاً بين الموصل وبغداد وحلب ودمشق والقاهرة، وكانت نية البغدادي في أول شبابه ميممة صوب التأليف في علوم العربية ولاسيما غريب اللغة، ثم شرح بعض كتب النحو وعرج على الحديث الشريف والفقه والتاريخ والأدب والنقد، ثم اتجه الى تأليف كتب الطب والصيدلة والكيمياء والفلسفة والنبات، وتضم قائمة مختصراته علوماً شتى وهذه هي :

١- اختصار كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري
٢- اختصار كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني
٣- اختصار كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري

٤- اختصار كتاب الحيوان للجاحظ
٥- اختصار كتاب الحيوان لابن ابي الاشعث
٦- اختصار كتاب القولنج لابن ابي الاشعث
٧- اختصار كتاب الادوية المفردة لابن وافد
٨- اختصار كتاب الادوية المفردة لابن سمجون
٩- اختصار كتاب مادة البقاء للتميمي
١٠- اختصار شرح جالينوس لكتاب الامراض الحادة لابقراط
١١- اختصار كتاب الحيوان لارسطوطاليس .
١٢- اختصار كتاب منافع الاعضاء لجالينوس .
١٣- اختصار كتاب اراء ابقراط وافلاطون لجالينوس .
١٤- اختصار كتاب الجنسين .
١٥- اختصار كتاب الصوت لجالينوس .
١٦- اختصار كتاب المني .
١٧- اختصار كتاب الات التنفس لجالينوس .
١٨- اختصار كتاب العضل لجالينوس .
١٩- اختصار كتاب الحميات لاسحق بن سليمان لاسرائيلي .
٢٠- اختصار كتاب البول للاسرائيلي .
٢١- اختصار كتاب النبض للاسرائيلي (ابن أبي اصيبعة، ١٩٧٠ ، ص ٦٩٥).

وان يجمع عقلٌ واحدٌ هذه العلوم فهذا أمر نادر، ولم يسبق ان اختصر عالم واحد هذا الشتات العلمي، ومن المؤسف حقاً ان لاتجد هذه المختصرات طريقها الى التحقيق والنشر، لأنها تمثل حالة فريدة، واكبر الظن انها لاتخلو من حواش وتعاليق واضافات نافعة، يدل على ذلك ماوصل الينا من مؤلفات البغدادي واهمها كتابه (الافادة والاعتبار) .

ويعد نجم الدين يحيى بن محمد ابن اللبودي انموذجاً أخر لثقافة الجمع بين الطب والفلسفة والرياضيات وتحوي قائمة مختصراته الكتب الاتية :

- مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا
- مختصر كتاب المسائل لحنين بن اسحق

- مختصر كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا
- مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا
- مختصر كتاب الملخص لفخر الدين الرازي
- مختصر كتاب المصادرات لاقليدس
- مختصر كتاب اقليدس (ابن ابي اصيبعة، ١٩٧٠ ، ص ٦٦٨).

- **المختصرات في النحو والأدب**

ثمة فرق بين حد جامع مانع وخيال جامح، بين تقعيد صارم وتهذيب روحي، وهو الفرق بين النحو والأدب، فتعليم النحو يمثل اولوية عند دارسي الفقه والتفسير والحديث الشريف والاصول، بينما يشكل تلقي الأدب ترفاً، وهكذا اكتسبت محاولات اختصار النحو العربي وتيسيره زخماً عبر الزمن، وقد اخذت هذه المحاولات ثلاث اتجاهات:

– الاتجاه الاول : يتمثل في تأليف كتب تعليمية ميسرة تبتعد عن الاستطراد والشرح والمنطق، ولدينا مايقرب من (٩٠) كتاباً تحت مسميات عدة كالمختصر او المقدمة او المدخل، وقد صنفها كبار النحاة العرب ابتداء من الكسائي والجرمي وأبي حاتم السجستاني والمبرد وثعلب والزجاج والنحاس والسيرافي وابن جني وانتهاء بأبي حيان الاندلسي وابن هشام الانصاري (ابو المكارم، ١٩٨٤ ، ص ٢٤٧).

– الاتجاه الثاني: عبر المنظومات النحوية ، نظراً لسهولة حفظ الشعر وسرعة تداوله، ولدينا العشرات من هذه المنظومات، ويكفي ان نعرف ان ابن مالك خلّف (١٥)منظومة نحوية ووصلت لنا منها (٩) فقط اشهرها (الكافية الشافية) و(الخلاصة)، وكانت أولى المنظومات النحوية ارجوزة اليشكري ولدينا ايضا المنظومة اليوسفية لابن النحوي وملحة الاعراب للحريري وألفية ابن معط ومنظومة الاشموني وغيرها.

– الاتجاه الثالث: ويتمثل في اختصار الكتب النحوية وهذا مانود التفصيل فيه، ويوضح الجدول الاتي بداية هذا الاتجاه ونموه .

ت	اسم المصنف	الوفاة	اسم الكتاب
١	محمود بن حمزة بن نصر الكرماني	٥٠٠هـ	الايجاز في النحو وهو مختصر (الايضاح) لابي علي الفارسي، والنظامي في النحو وهو

			مختصر (اللمع) لابن جني
٢	ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري	٥٣٨هـ	الانموذج في النحو وهو مختصر لكتابه (المفصل في صنعة الاعراب) .
٣	ابو عبد الله محمد بن يحيى الخزرجي الخضراوي	٦٤٦هـ	الاقتراح في تلخيض الايضاح للفارسي
٤	علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الاشبيلي	٦٦٩هـ	مختصر الغرة في شرح اللمع لابن الدهان ومختصر المحتسب لابن جني
٥	تاج الدين محمد بن محمد بن احمد الاسفراييني	٦٨٤هـ	لب الالباب في علم الاعراب وهو مختصر (لباب الاعراب) للمؤلف نفسه
٦	ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي	٦٨٥هـ	لب الالباب في علم الاعراب وهو مختصر للكافية لابن الحاجب
٧	ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري	٧٢١هـ	تلخيص القوانين في النحو للاشبيلي
٨	برهان الدين ابراهيم بن عمر بن ابراهيم الجعبري	٧٣٢هـ	اختصار الكافية لابن الحاجب
٩	داود بن عمر الشاذلي الاسكندري	٧٣٣هـ	ملخص الجمل للزجاجي
١٠	شمس الدين محمد بن سليمان الصرخدي	٧٩٢هـ	مختصر اعراب القرآن السفاقسي
١١	محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز ابن جماعة	٨١٩هـ	مختصر التسهيل لابن مالك

وثمة فرق بين المختصرات في الاتجاه الاول ومختصرات الاتجاه الثالث

ويمكن ملاحظة مايأتي :

١- ان الحاجة الى اختصار الكتب النحوية لم تكن ماسة بين القرنين الثالث و الخامس الهجريين بسبب وفرة المختصرات التي ذكرناها في الاتجاه الاول .

٢- ان التوجه الى اختصار الكتب النحوية كان قليلاً مكرر

٣- ان العصر المملوكي هو العصر الذهبي للمختصرات النحوية .

أما الاهتمام بكتب الأدب وخاصة في العصر المملوكي فكان محتشماً، وغالب الظن ان مكمن ذلك انصراف الناس لتدارس علوم الدين واللغة والنحو وما يتعلق بها في ظل سيطرة علماء الدين ودعم السلاطين لهم ، وان كتب الادب ليست مما يُختصَر ويُشرَح ويُقعَّد ويُذيّل بالحواشي والتعليقات كالفقه والحديث واللغة والنحو ، وهكذا فقد وجدنا نزراً يسيراً من الكتب الأدبية المختصرة مثل اختصار ابن سناء المُلك لكتاب الحيوان للجاحظ، واختصار عبد اللطيف البغداداي لكتاب الحيوان والصناعتين والعمدة ، واختصار ابن منظور لكتاب الحيوان ويتيمة الدهر والعقد الفريد (الصفدي، أعيان العصر واعوان النصر، ١٩٩٨ ، ٣٠٩/٥)، وقد ضاعت هذه المختصرات ولم يصل منها شيء .

- **كتاب الاغاني ومختصراته**

ليس بنا حاجة الى الاضاءة على كتاب الاغاني وصاحبه ، فقد سار بذكرهما الركبان، ولكننا نستطيع الوقوف عند جزئيتين تتعلقان به وهما :

الأولى / مختصرات الكتاب : لم تصادف مدونة ادبية تراثية اليُمن الذي صادفه كتاب الاغاني من حيث التداول وتدافع الاراء في اهميته ومكانته، فهو يقف متحدياً كتب التراث الديني والفلسفي والتاريخي من حيث عدد المختصرات، هذا مع ضخامة متنه واشتباك مادته، وكان من علو الشأن ان رغب الكثير باختصاره في بقاع شتى وفي ازمان متباعدة لتيسير الافادة منه ، ويستطيع المتتبع الاهتداء الى مُختصرين كثر عملوا على الكتاب ولم تصل مختصراتهم الينا وهم :

١- ابو القاسم الحسين بن علي بن الحسين ابن المغربي .
٢- ابو القاسم عبد الله بن محمد بن الحسين بن ناقيا البغدادي .
٣- مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم الحارثي المهندس .
٤- ابو الفتح عثمان بن عيسى بن هيجون البلطي .
٥- ياقوت الحموي .
٦- مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار .
٧- ابو الفرج محمد بن علي بن خُليد الكاتب .
٨- السلوي بن عبد الرحمن الاندلسي الفاسي .

٩- حسين بن حسين بن محمد العاملي الكركي الحكيم .
١٠- ابو الحسين احمد بن الرشيد بن الزبير الرشيدي .
١١- ابو الربيع سليمان بن عبد الله الكومي الموحدي (ياقوت الحموي، ابن خلكان، الذهبي ، و احمد مكي، ١٩٩٣ و ١٩٧٨ و ٢٠٠٣ و ١٩٩٩ ، ١٧٠٨/٤ و ٩٨/٣ و ١١٨٣/١٢ و ٢٧٠)

اما المختصرات التي بين ايدينا فهي ثلاث ، اثنان منهما من العصر المملوكي والاخير من القرن العشرين وهي :

١- تجريد الاغاني لابن واصل الحموي .
٢- مختار الاغاني في الاخبار والتهاني لابن منظور .
٣- مهذب الاغاني للشيخ محمد الخضري .

وسنقف مطولاً عند مختصري ابن واصل وابن منظور كونهما من عصر واحد ، ونبين منهج الكتابين وكيف اثرت الدوافع الدينية والاخلاقية والسياسية والتاريخية في كل منهما .

الثانية/ النسخ المتعددة للكتاب: لاتسلم الاسفار الضخمة من العبث والتصحيف والتحريف، واسباب ذلك طول زمن التأليف الذي يستدعي الاضافة والتعديل وتبييض أكثر من نسخة ، فضلا عن اوهام النساخ وتلاعبهم، وقد عبثت الاقلام بكتاب الاغاني نقصاً وزيادة، وتقديماً وتأخيراً ، وسنجد ابن منظور يقول في القرن الثامن للهجرة مثلاً أن هناك نسخاً متعددة من الاغاني بعضها ترجمت لأبي نواس وبعضها لم تترجم له (ابن منظور، ١٩٦٥ ، ٣/٥).

وعماد فكرة اختصار الاغاني تقوم على حذف الاسانيد والروايات المتكررة والمتشابهة والمطعون فيها، واعادة ترتيب مادة الكتاب .

- **سيرة ابن واصل وابن منظور**

يُعرف القاضي جمال الدين محمد بن سالم بن واصل الحموي بتاريخه (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) الذي يعد من بواكير الكتب التي أرخت للدولة الايوبية، وقد امضى ابن واصل جُل عمره في مدينة حماة وتسنم فيها منصب قاضي قضاة الشافعية لفترة طويلة ، وخدم الدولتين الايوبية والمملوكية، وبعثه السلطان الظاهر بيبرس الى قبرص رسولاً الى الامبراطور الروماني منفريد بن فردريك الثاني، وارتحل الى حواضر كثيرة منها بغداد

والقاهرة ودمشق والقدس ومكة والمدينة المنورة، وعمّر طويلاً وفقد بصره في أواخر عمره وتوفي في حماة سنة ٦٩٧هـ .

وترك ابن واصل جملة مؤلفات منها مختصر لكتاب الاغاني وقد سماه (تجريد الاغاني) ، ومختصر لكتاب الاربعين للامام النووي الرازي ، ومختصر لكتاب الادوية المفردة لابن البيطار، وكتاب هداية الالباب في المنطق، والتاريخ الصالحي وغيرها (الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٩٩١، ٥٨/٣).

أما ابن منظور فهو جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري الافريقي، وقد ذاع صيته بسبب معجمه الجليل (لسان العرب) وهو جماع لمعاجم عديدة سابقة له كتهذيب اللغة للازهري والصحاح للجوهري والمُحكم لابن سيدة وغيرها، وقد عمل ابن منظور زمنا طويلاً في ديوان الانشاء بالقاهرة، وكان له نَفَس طويل في الكتابة ، مما شجعه على اتخاذ اختصار الكتب مهنة له ، فاختصر كتاب الحيوان للجاحظ، واليتيمة للثعالبي، والذخيرة لابن بسام، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وتاريخ دمشق لابن عساكر، وذيل تاريخ بغداد للسمعاني، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار، والادوية المفردة لابن البيطار، وفصل الخطاب للتيفاشي، ونشوار المحاضرة للتنوخي ، وصفة الصفوة لابن الجوزي، وزهر الاداب للحصري القيرواني، فضلا عن اختصاره لكتاب الاغاني الذي سماه (مختار الاغاني في الاخبار والتهاني) ، توفي ابن منظور في القاهرة سنة ٧١١ هـ (الصفدي، اعيان العصر، ١٩٩٨ ، ٢٦٩/٥).

وتظهر سيرة الرجلين التجانس في الاهتمامات ، فقد عمدا الى الاختصار في التاريخ والادب والطب ، وكان لابن واصل اليد الطولى في كتابة التاريخ ولابن منظور طول الباع في الكثرة والتنوع والمجالدة ، وليس هناك من دليل ان ابن منظور قد اطلع على تجريد ابن واصل، ويمكن القول ان عمل ابن واصل تقليدي بحت ، وعمل ابن منظور فيه لمسة التجديد .

وأغلب الظن ان الاختصار أصبح حرفة يقتات منها بعض الكتّاب في الحقب المتأخرة ، كما هو حال الوراقة ونسخ الكتب، ولاسيما في كتب الادب والتاريخ والطب وبعيدا عن الكتب الدينية، وأضحى لهذه الحرفة قواعد ومواضعات وتحتاج الى الذوق والتجويد دائماً، يعلق الصفدي على تسمية بعض المختصرات في اثناء ترجمة بدر الدين ابن النحوية بالقول (اختصر الشيخ بدر الدين ((المصباح)) الذي لبدر الدين بن مالك في المعاني والبيان والبديع وسماه ((ضوء المصباح)) وهذه تسمية حسنة . قلت: وهذه التسميات تحتاج ذوقاً ، كما اختصر ابن سناء المُلك كتاب ((الحيوان)) للجاحظ وسماه ((روح الحيوان)) وكما اختُصر ((البرق الشامي)) وسُمي ((سنا البرق)) ...) (الصفدي، أعيان العصر واعوان النصر، ١٩٩٨ ، ٣٠٩/٥)، ومن هنا كان لابن منظور لمسة وذوق في اختيار العنوانات مختلفاً عمن سبقه ، فكانت التسميات كما ياتي:

١- اختصر كتاب (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام، وسمى مختصره (لطائف الذخيرة) .
٢- اختصر كتاب (فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لاولي الالباب) للتيفاشي وسمى مختصره (سرور النفس بمدارك الحواس النفس) .

وهكذا يمكن الاعتقاد ان خبرة ابن منظور نمت بمرور الوقت مستفيدا من طول وجوده في ديوان الانشاء وماحواه من ذخائر ومطاولته في الكتابة ، وربما باع الكثير من مختصراته الى دكاكين الوراقين في القاهرة ، ويدفعنا الى هذا الاعتقاد انه يعمد الى الكتب الرائجة فيختصرها، مثل كتب الادب كالحيوان واليتيمة والذخيرة والاغاني والعقد الفريد ، وكتب التاريخ مثل نشوار المحاضرة وتاريخ دمشق وذيل تاريخ بغداد ، وكتاب الادوية المفردة لابن البيطار ، وانه لم يختصر هذه الكتب بطلب من أحد الامراء او الوزراء كما جرت العادة .

ومما يثير الدهشة في عمل ابن منظور هذا الصبر والمجالدة في اختصار الكتب وعدم المساس بجوهر مادتها، فقد اختصر (تاريخ دمشق) الذي يقع في (٤٨) جزءاً وجعله في (٢٩) جزءاً دون أن يطمس عمل ابن عساكر (ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٩٨٤ ، ١٧/١)،واختصر كتاب الاغاني الذي يقع في (٢٤) جزءاً وجعله في (٨) أجزاء ولم يغير توجهات الاصبهاني الا قليلاً ، ويلاحظ ايضا على الكتابين عدم الاهتمام بذكر منهجه في الاختصار، اذ لاتوجد مقدمة لمختصر تاريخ دمشق ولايذكر في مقدمة المختار من الاغاني شيئاً عن منهج الكتاب .

وقد تحكمت حيثيات شتى في تجريد الاغاني ومختار الاغاني منها :

١- ان النسخ المعتمدة في الاختصار تختلف زيادة ونقصاناً وتقديما وتأخيرا ، وهذا يعني ان هناك عددا كبيرا من النسخ المتفاوتة من الاغاني في المشارق والمغارب، وزاد الامر تعقيدا كثرة المختصرات التي ربما كانت بعض اصول التجريد والمختار .
٢- وجهت جملة من المرجعيات الفكرية والثقافية اختصار ابن واصل وابن منظور ، وسيجد قارىء الكتابين احتشام الاول وانفتاح الاخير ، فمن أراد روح العصور المتأخرة فعليه بالتجريد ، ومن أراد روح العصر العباسي فعليه بالمختار .

وسيكون مدار بحثنا حول المرجعيات الحاكمة في كم الحذف و الاختصار ونوعيتهما ، ومدى تدخل ابن واصل وابن منظور في توجيه روايات الاصبهاني وسيقتصر البحث على ثلاث معايير هي المعيار الديني والاخلاقي والفني ، دون التطرق الى معايير اخرى أقل اهمية يمكن الاستدلال اليها مثل المعيار السياسي والتاريخي وذلك لضيق المجال .

أولا : معيار ديني

كان لعلماء الدين اليد العليا في مدينة حماة أيام بني أيوب وكان ابن واصل شاهداً على هذه السطوة والمكانة الرفيعة (ابو الفدا، ١٩٩٩، ٣٣/٤)، فليس من الصعوبة بمكان فهم توجهاته وهو قاضي قضاة الشافعية لردح طويل من حياته، وقد صادف الرجل في أغاني الاصبهاني مايسوؤه فأعرض عنه أو عقب عليه، بينما اثبته ابن منظور حرصاً منه ان يظهر المختصر أقرب مايكون الى عمل الاصبهاني، فقد نقل الاصبهاني مثلاً خبراً عن الاتجاه الديني لبشار بن برد وهو (قال الجاحظ : وكان بشار يدينُ بالرجعة، ويُكفِّر جميع الأمة، ويُصوب رأي أبليس في تقديم النار على الطين، وذكر ذلك في شعره فقال :

الأرضُ مُظلمةٌ والنارُ مُشرقةٌ والنارُ معبودةٌ مذ كانت النارُ)

(الاصفهاني، ٢٠٠٨ ، ١٠٠/٣) وقد روى ابن واصل الخبر ولكنه أضاف إليه اضافة ذات مغزى : (قلتُ : وقد رُوي له ايضاً :

أبليسُ أفضلُ من أبيكم آدم فتنبهوا يامعـــــشرَ الأشرارِ

النارُ عنصـــــرهُ وآدمُ طيـــــنةٌ والطينُ لايسمو سموَ النار

كَذَبَ ، لعنهُ الله ان كان قالها) (ابن واصل، ١٩٥٥، ٣٧٣/١) ،اما ابن منظور فقد احتفظ بدلالة الرواية دون تغيير (ابن منظور، مختار الاغاني، ١٩٦٥، ٣٨/٢).

ولايطرد هذا المذهب على الدوام، فقد اتفق ابن واصل وابن منظور مثلاً على اجتزاء رواية الاصبهاني عن أمية بن ابي الصلت وهي (كان أمية بن أبي الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الأول، فكان يأتي في شعره بأشياء لاتعرفها العرب، فمنها قوله :

قمرٌ وساهورٌ يُسلُ ويُغمدُ

وكان يسمي الله عز وجل في شعره السلطيط ، فقال :

والسلطيط فوق الارض مقتدرُ

(أمية بن أبي الصلت، ١٩٩٨ ، ص ٨٠)وسماه في موضع أخر (التغرور) فقال : (وأيده التغرور) . وقال ابن قتيبة : وعلماؤنا لايحتجون بشيء من شعره لهذه العلة) (الاصفهاني ا.، ٢٠٠٨ ، ٩٧/٤)، وقد اكتفى الرجلان بالقول ان أمية قرأ الكتب السماوية المنزلة وكان فيها ما لايعرفه العرب ولذا كان العلماء العرب لايحتجون بشعره (ابن واصل و ابن منظور، تجريد الاغاني و مختار الاغاني، ١٩٥٥ و ١٩٦٥ ، ٥١٠/١ و ٧٤/١).

وسيجد المتأمل كيف أثرت عاطفة ابن واصل الدينية في منحى كتابه وافقدته الحياد، فاعرض كلياً عن الشعراء اليهود ، وقد يكون ولاؤه السياسي سبباً في ذلك الإعراض، فقد ترجم الاصبهاني لجملة من الشعراء اليهود مثل غُريض اليهودي وسَعية بن غُريض والسموءل بن عادياء والربيع بن أبي الحُقيق وكعب بن الأشرف (الأصبهاني، ٢٠٠٨، ٨٠/٣ و ٩٠/٣ و ٨٤/٢٢ و ٨٧/٢٢ و ٩١/٢٢ و ٩٤/٢٢)، وأغفل ابن واصل ذكرهم جميعاً حتى الذين اتسموا بالوفاء مثل السموءل ومن دخل الاسلام منهم مثل سَعية بن غُريض .

اما ابن منظور فاتخذ موقفاً وسطاً من الشعراء اليهود ، فأتى على ذكر بعضهم مثل الربيع بن أبي الحُقيق والسموءل وسَعية بن غريض (إبن واصل، ١٩٦٥ ، ٦٨/٤ و ١٩٥/٤ و ٣١١/٤)، وأغفل غُريض و كعب بن الاشرف، والواضح أن اغفال الاخير كان بسبب معاداته للرسول الكريم (ص) والمسلمين وهجائه المستمر لهم .

وكان من دأب ابن واصل اطراح كل مايشير الى النِحل الدينية التي اعتنقها بعض الشعراء كالثنوية مثلا التي ترى ان للكون الهين هما إله النور وإله الظلمة، وقد اتُهم الشاعر حماد عجرد بذلك، وروى ابو الفرج الاصبهاني خبراً عن أبي نواس (قال : كنتُ اتوهم أن حماد عجرد إنما رُمي بالزندقة لمجونهِ في شعره، حتى حُبست في حبس الزنادقة ، فإذا حماد عجرد إمامٌ من ائمتهم، وإذا لهُ شعرٌ مزاوج بيتين بيتين يقرؤون به في صلاتهم، قال : وكان له صاحب يُقال له حُريث على مذهبه، ولهُ يقول بشارٌ حين مات حماد عجرد على سبيل التعزية له :

بكى حُريثٌ فوقـــرهُ بتعـــــــــزيةٍ ماتَ ابن نُهيا وقد كانا شريكين

أمسى حُريثٌ بما سدى له غيرا كراكب اثنين يرجـــــو قوة اثنين

حتى اذا اخذا في غير وجهـــــهما تفرقا وهوى بين الطـــــــــريقين

يعني انه كان يقول بقول الثنوية في عبادة اثنين، فتفرقا وبقى بينهما حائراً) (الأصبهاني ا.، ٢٠٠٨ ، ٢٠٧/١٤)، وقد طوى ابن واصل ذكر هذه الرواية جملة وتفصيلاً ، ومر بها ابن منظور مرور الكرام (إبن واصل ا.، ١٩٦٥، ٥٢٥/٢)، وقريب من هذا ماكان من عقيدة ابي العتاهية التي فصّل فيها الاصبهاني ،

وشايعه ابن منظور ، واختصرها ابن واصل اختصارا مُخلاً (الأصبهاني، إبن منظور، و ابن واصل، ٢٠٠٨ و ١٩٦٥ و ١٩٥٥ ، ٨/٤ و ١٠/١ و ٤٦١/١).

ثانيا : معيار أخلاقي

فرضت المواضعات الاخلاقية التي ضربت اطنابها في زمن الايوبيين والمماليك نفسها في حبر ابن واصل وأوراقه ، بالنظر الى مرجعيته الفكرية وتماسه المباشر مع الايوبيين الذين قربوا الفقهاء والمُحدثين والمتصوفة ودعموا التعليم الديني، وكان ابن منظور أقل من ذلك ولم يذهب بعيداً في تحكيم الجانب الخلقي في إثبات التراجم وايراد الاخبار والاشعار ذات النزعة الماجنة والمتهتكة, وذلك بحكم تماسه الطويل مع المعاجم وكتب الادب والنقد، فقد اتفق ابن واصل وابن منظور مثلاً على طي ترجمة عِنان الناطفي وعاتكة بنت شهدة وعُريب وعُبيدة الطنبورية لما في اخبارهن واشعارهن من فحش ومجون (الاصبهاني، ٢٠٠٨ ، ٨٤/٢٣ و ١٨٤/٦ و ٤٣/٢١ و ١٤٤/٢٢ .).

ويمكن التعويل على طبيعة الاوضاع الاجتماعية أيام الايوبيين والمماليك في فهم المعايير الاخلاقية الحاكمة في عصرهم ، ونخص بالذكر هنا جزيئتان لهما علاقة بالكتب الثلاثة وهما أولا حرية المرأة وعملها وثانياًتطور الغناء في العصرين .

ويستدل الدارسون للتاريخ والحضارة الاسلامية بما ورد في جملة من المصادر العربية الكبرى ولاسيما كتابي الاغاني وقصص ألف ليلة وليلة للبرهنة على اسهام المرأة العربية في الحياة الاجتماعية والسياسية رغم القيود المفروضة عليها، ودورها المحوري في ازدهار الغناء والموسيقى انطلاقاً من قصور الخلفاء العباسيين وحواشيهم من الوزراء والاثرياء وامتدادها لتشمل اغلب طبقات المجتمع، فقد كان للنساء دورهن المحوري في العزف والغناء (عاشور، ١٩٨٦، ص ٢٦٣ و ٢٦٧).

ويمكن تتبع حركية المرأة في أوراق الكتب الثلاثة لفهم البعد الاخلاقي فيها ، فقد فرضت واقعية الاصبهاني نفسها حين جاء بانماط متعددة من النساء كما هي دون تلاعب، فأتى بالحرائر والإماء والشواعر والمغنيات والعازفات، والمحتشمات والماجنات وغير ذلك مماحوته كتب الأدب والتاريخ الذي وصل للاصبهاني، وكان يأتي بكل ذلك دون النظر الى صحته من عدمها، أما ابن واصل وابن منظور فقد اتخذا من الاختصار مطيةً لحجب الكثير من سرديات الاصبهاني المكشوفة والماجنة او التي لاتناسب مرجعيتهما الدينية والمواضعات الاخلاقية السائدة التي المحنا فيما سبق الى شيء منها وخاصة فيما يخص تسيد علماء الدين.

وبإمكان القارىء الوصول بيسر الى مقاربة تخص المعيار الاخلاقي الحاكم باعتماد الجدول الاتي الخاص بالنساء اللواتي تُرجمت سيرهن ، وهو لايشمل النساء اللواتي ورد ذكرهن عرضاً في الكتب الثلاثة .

ت	كتاب الاغاني	كتاب التجريد	كتاب المختار
١	أم جعفر	أم حكيم	أم حكيم
٢	أم حكيم	جميلة	بصبص
٣	أميمة بنت عبد شمس	جنان الثقفية	بذل
٤	بَذل	حَبابة	جميلة
٥	بُصبُص	الخنساء	حبابة
٦	جميلة	سجاح التميمية	خولة بنت منظور
٧	جَنان الثقفية	سكينة بنت الحسين	الخنساء
٨	حَبابة	سلامة القس	خُليدة المكية
٩	خَولة بنت منظور	عائشة بنت طلحة	دنانير البرمكية
١٠	خُليدة المكية	عُفيرة	الرباب بنت امرىء القيس
١١	الخنساء	علية بنت المهدي	سلامة القس
١٢	دنانير البرمكية	فريدة	سلامة الزرقاء
١٣	ذات الخال	فضل	سجاح التميمية
١٤	الرَباب بنت امرىء القيس	ليلى الاخيلية	عائشة بنت طلحة
١٥	رَملة بنت الزبير	نائلة بنت الفرافصة	عزة الميلاء
١٦	سَجاح التميمية		عفيرة
١٧	سُكينة بنت الحسين		علية بنت المهدي
١٨	سَلامة الزرقاء		فريدة
١٩	سَلامة القس		فضل
٢٠	عَاتكة بنت شهدة		قلم الصالحية
٢١	عائشة بنت طلحة		ليلى الاخيلية
٢٢	عُبيدة الطنبورية		محبوبة
٢٣	عُريب		نائلة بنت الفرافصة

٢٤	عَزة الميلاء		هند بنت اسماء
٢٥	عُفيرة		
٢٦	عَلية بنت المهدي		
٢٧	عَنان		
٢٨	فريدة		
٢٩	فَضل		
٣٠	قِطام		
٣١	قُلم الصالحية		
٣٢	ليلى الاخيلية		
٣٣	ليلى بنت الجودي		
٣٤	مُتيم الهشامية		
٣٥	محبوبة		
٣٦	نائلة بنت الفرافصة		
٣٧	هند بنت اسماء		

ويجد المتأمل بوناً كبيرا في زاوية النظر للنساء في الاسفار الثلاثة فالاصبهاني أورد كل ماوصل اليه من التراجم المثيرة للنساء واخبارهن واشعارهن دون تحرز أو احتياط أو حذف، وكانت اختياراته الخبرية والشعرية متوجهة لتناسب كتاباً للمسامرة والمنادمة والترويح، ولانعرف بعد ذلك ان كانت الطبعات الموجودة لدينا من كتاب الاغاني هي ماستقر عليه الاصبهاني بعد خمسين عاماً من التأليف والاضافة والاستدراك أم تم العبث والاضافة اليها بعد وفاته ، وليس هذا ببعيد، ويدل ماوصل الينا من الاغاني على الحرية المطلقة في التدوين، وهذا مالا يرضي احتشام المتأخرين، فقد أورد الاصبهاني (٣٧) ترجمة نسائية، ارتضى ابن واصل منها بـ(١٥) ترجمة ، واختار ابن منظور (٢٤)منها .

ان سيماء التراجم المتفق عليها في الكتب الثلاثة تشمل طيفاً نسوياً مختلفاً ، فمنهن الحرائر ممن كانت زوجاً لخليفة مثل نائلة بنت الفرافصة، أو ابنة لخليفة مثل علية بنت المهدي، أو مشتهرة بجمالها ونسبها كعائشة بنت طلحة وأم حكيم بنت يحيى بن الحكم، أو الشواعر مثل الخنساء وليلى الاخيلية، ومنهن الإماء الشواعر والمغنيات،

وقد أمتدت يد التعديل والتوجيه لتطبع اثارها على هذه التراجم في كتابي التجريد والمختار، فمن ذلك ماجاء في مراثي ليلى الاخيلية لتوبة بن الحمير بعد مقتله وهي كثيرة وكلها جياد، واختلف ابن واصل وابن منظور في ايراد بعضها ونفي بعضها، فقد أوردا الرائية التي يرد فيها قول الشاعرة :

(لعمرك ما بالموت عارٌ على الفتى إذا لم تصبهُ في الحياة المَعايرُ
وما أحدُ حيٌ وإن عـــاشَ سَالـــــماً بأخلدَ ممن غيبتهُ المقـــــــــابرُ
وكلُ جَديـــدٍ أو شـــــــبابٍ الى بِلى وكلُ أمرىءٍ يوماً الى الله صائر)

(الاصبهاني، ابن واصل، و إبن منظور، ٢٠٠٨ و ١٩٥٥ و ١٩٦٥ ، ١٥٧/١١ و ١٢٩١/٣ و ٣١٦/٦)وربما كان الاتفاق هنا لأن هذه القصيدة فيها من الحكمة والجزالة والصدق الكثير، ولكنهما اختلفا في غيرها، فأورد ابن واصل نقلاً عن الاصبهاني هذه الفائية وتحاشاها ابن منظور :

(فتًى كانت الدُنيا تهـــــــونُ بأسرِها عليهِ ، ولاينفكُ جمَّ التصرُفِ

ينالُ عليَّـــــــاتِ الأمورِ بهَـــــــــونةٍ إذا هي أعيتْ كل خِـرقٍ مُشرَّف

فيا توبُ ما في العيشِ خيرٌ ولاندًى يُعدُّ وقد أمسيتَ في تُرْب نَفْنَف)

(الأصفهاني و ابن واصل، الأغاني وتجريد الاغاني، ٢٠٠٨ و ١٩٥٥ ، ١٦٠/١١ و ١٢٩٤/٣) وقد حذف ابن منظور الكثير من اخبار ليلى الاخيلية واشعارها على غير المعتاد .

وكذا الحال مع مراثي الخنساء بين اختلاف واتفاق ، فمن المتفق مرثيتها في أخيها معاوية :

(ألا مال عينك أما مالها لقد أخضلَ الدمعُ سربالها
فإن تـــــكُ مُرةُ أودتْ بهِ فقد كانَ يُكـــــــثر تِقْـــــــتَالها
فزالَ الكواكبُ من فقدهِ وجُللتْ الشمـــسُ أجلالها)

(الأصبهاني، إبن واصل، و ابن منظور، كتاب الاغاني و تجريد الاغاني ومختار الاغاني، ٢٠٠٨ و ١٩٥٥ و ١٩٦٥ ، ٥٧/١٥ و ١٦٢٠/٤ و ٤١٠/٣) أما المختلف فيه بين الرجلين فكلما يشير الى المجون والتهتك أو يقترب منهما ، فقد حذف ابن واصل مثلاً قصة خطبة دريد بن الصُمة للخنساء والمساجلة الشعرية بينهما لما فيها

من اشارات معيبة وخادشة للحياء، فكأنه اراد تنزيه الخنساء عن كل مايشين، فيما احتذى ابن منظور حذو الاصبهاني وجاء بالقصة كما وردت (الاصبهاني و ابن منظور، ٢٠٠٨ و ١٩٦٥ ، ٥٤/١٥ و ٤٠١/٣) .

ولم تك غاية الاصبهاني تحري الدقة التاريخية فيما يكتب، وانما سعى الى السرديات الأكثر اثارة وتماساً بأدب السمر، وهكذا فهم ابن واصل وابن منظور ، ولذا نجد أن ترجمة سجاح التميمية مثلاً تحوي خبرا ماجناً لها مع مسيلمة الكذاب وقد جاء به الاصبهاني مع بعض التحريف زيادة في الإثارة ولحقه ابن واصل وابن منظور (الاصفهاني، ابن واصل، و إبن منظور، ٢٠٠٨ و ١٩٥٥ و ١٩٦٥ ، ٢٩/٢١ و ٢١٦٦/٢ و ٢٩٨/٤).

ان المواضعات الاخلاقية التي طبعت عصر المماليك وسايرها ابن واصل وابن منظور ، تشي بالتغير الملحوظ الذي طرأ على أدب المسامرات والمنادمة بين عصر الانفتاح العباسي وعصر الاحتشام المملوكي، ويتبع ذلك تغير ثقافة النديم وأدواته .

٣-معيار فني

هو اضعف المعايير حضوراً في المختصرين، فقد بَعُد العهد عن النظريات النقدية التي تحكمت في مقاربة الأدباء والنقاد للشعر وقائليه مثل التركيز على الالفاظ والمعاني والسرقات الشعرية وطبقات الشعراء والصراع بين القديم والمُحدث الذي انتهى الى تبلور نظرية عمود الشعر على يد المرزوقي وغيرها، فلا يجد قارىء المختصرين حماسةً تذكر عند ذكر اعلام الشعر مثلاً ، فلا رأي مخالف ولا ترجيح كفة كما رأينا في المعيارين السابقين، بخلاف روح الاصبهاني الوثابة التي جايلت القرن الذهبي للحراك النقدي ووقفت مع الشعر المحدث موقف الدعم المطلق .

يستطيع متلقي الاغاني تلمس حرارة المِداد الذي يخط به الاصبهاني رأيه عن ابن المعتز مثلاً(وممن صَنَعَ من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره فضلاً وشرفاً وأدباً وشعراً وظرفاً وتصرفاً في سائر الآداب ابو العباس عبد الله بن المعتز بالله . وأمرهُ، مع قرب عهده بعصرنا هذا، مشهور في فضائله وآدابه شهرة تُشركُ في أكثر فضائله الخاص والعام . وشعره ان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء وهلهلة المحدثين، فإن فيه اشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ولا تقصر عن مدى السابقين، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ماهم بسبيله، ليس عليه أن يتشبه فيها بفحول الجاهلية ...) (الاصفهاني أ.، كتاب الاغاني، ٢٠٠٨ ، ٢١٧/١٠) واستمر الاصفهاني منوهاً بشعر ابن المعتز ونقده وعلمه بالموسيقى ومهاجماً خصومه بما لا مزيد عليه .

بينما يفتر المداد حين نتلمس حروف ابن واصل الميال دائماً الى وقائع التاريخ (وكان ابن المعتز فاضل بني العباس وشاعرهم . وشعره، وإن كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء، فإن فيه اشياء كثيرة تجري في أسلوب المجيدين ولاتقصر عن مدى السابقين . وهو صاحب التشبيهات البديعة التي لم يشق فيها أحد غباره . وكانت له فضائل أخرى وعلوم غير الادب . وكان عالما بصناعة الموسيقى وعلل الغناء . وبويع بالخلافة له ببغداد يوماً واحداً ، سنة ستة وتسعين ومائتين، فلم يتم له الامر وتفرق عنه أصحابه . ثم قُبض عليه وقُتل خنقاً) (إبن واصل م.، تجريد الأغاني، ١٩٥٥ ، ١٢٢٦/٢).

واذا كان الحياد السمة البارزة في قلم ابن منظور في الكثير من تضاعيف كتابه، فإنه يتخلى عن الحياد حين يقف عند ابن المعتز (أمرهُ مشهور ، في فضائلهِ ، وآدابهِ وجودة صنعته، وحسن شعره، وان كان في شعره رقة الملوكية، وغزل الظرفاء وهلهلة المحدث، فإنه لايقصر عن مدى السابقين، ويكفيه أن قُتل ودُرج، ولم يكن له خلفٌ يقرظه ولاعقب يرفع منه ومايزداد تادبه وفضله وشعره وتصرفه في كل فن من العلوم الا رفعة وعلوا) (إبن منظور، ١٩٦٥ ، ٦٩/٥).

وشتان بين لهجة ولهجة، وبين حساسية نقدية واتجاه تاريخي، وبين عصر تتسرب اليه الحداثة من كل فج وعصر محتشم لايرى للفن وجهاً .

ومما يحسب للاصبهاني ايضاً انصافه في النقد وذلك بايراد كل الاراء النقدية دون تحرج ولا محاباة ، بينما يأخذ ابن واصل وابن منظور رأياً واحدا أو الرأي النقدي المشهور ، يورد الاصبهاني مثلاً رأيان عن مسلم بن الوليد :الرأي الاول : وهو المشهور ويؤيده الاصبهاني(وهو ، فيما زعموا، أول من قال الشعر المعروف بالبديع ، وهو لقب هذا الجنس البديع واللطيف، وتبعهُ فيه جماعة، وأشهرهم فيه أبو تمام الطائي فإنه جعل شعره كله مذهباً واحدا فيه ، ومسلم كان متفنناً متصرفاً في شعره) (الأصبهاني أ.، الأغاني، ٢٠٠٨ ، ٢٥/١٩) ، أما الرأي الاخر فهو مما طوته المصادر النقدية ويرى ان (أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، جاء بهذا الذي سماه الناس البديع، ثم جاء الطائي بعده فتفنن فيه) (الأصبهاني أ.، الأغاني، ٢٠٠٨ ، ٢٥/١٩) ، واقتصر التجريد والمختار على الرأي الأول المشهور (ابن واصل و ابن منظور، ١٩٥٥ و ١٩٦٥ ، ١٩٩/٣ و ١٩٦/٧)، وربما يعود ذلك الى الرغبة في الاختصار والاقتصار على المتداول ودون التطرق الى الاراء الشاذة .

على أن ابن منظور أكثر حصافة من ابن واصل في تذوق الشعر ، نظرا لطول تمرسه في الكتابة الديوانية والاخوانية وعمله على اختصار كتب ادبية ونقدية كبرى، فالاصبهاني حين يترجم للحسين بن مُطير الأسدي يقول (... وهو من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية، شاعرٌ متقدمٌ في القصيد والرجز، فصيحٌ، قد مدحَ بني أمية

وبني العباس...وكان زيهُ وكلامهُ يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية، وذلك بينٌ في شعره) (الأصبهاني ا.، كتاب الأغاني، ٢٠٠٨ ، ١٤/١٦) ولم يتمثل بشيء يدل على ماذهب اليه ، وشايعه ابن واصل حرفاً حرفاً (ابن واصل ا.، تجريد الاغاني، ١٩٥٥ ، ١٦٨٠/٣)، أما ابن منظور فجاء على وصف الاصبهاني ثم تمثل بقول الاسدي :

(أحبُـــكِ ياسلـــــــمى على غير ريبةٍ وما خيرُ حُـــــــبٍّ لاتعفُّ سرائـــــــرهْ

أحبكِ حُباً لا أُعنـــــــــفُ بعـــــدهُ مُحباً ولكـــــــــــــنِّي إذا ليمَ عـــــــــاذره

وقد ماتَ قبلي أولُ الحُب وانقضى ولو مِتُّ أضحى الحُب قد ماتَ أخره

ولمَّا تناهى الحُبُ في القـــــلب وارِداً أقامَ وسُدَّت عنهُ صَفواً مَصَادره)

(ابن منظور م.، ١٩٦٥ ، ٣٢٣/٣) وهي ابيات دالة على أن الاسدي لم يزايل بداوته وعذريته حتى مع سكناه في المدن، وقد تمثل الاصبهاني وابن منظور بهذه الابيات في غير هذا الموضع (الأصفهاني و ابن واصل، كتاب الاغاني وتجريد الاغاني، ٢٠٠٨ و ١٩٥٥ ، ١٦/١٣ و ١٦٨٢/٣).

ويطول بنا المطاف اذا تطرقنا الى جميع الاراء النقدية المطروقة في الكتب الثلاثة ، ويمكن ايجاز الاتجاه النقدي للكتب الثلاثة بما يأتي :

١- كانت خطة الاصبهاني هي ايراد الاصوات المائة المختارة ، وايراد سير المغنين والشعراء الذين غُني شعرهم، ولم يكن نقد الشعر هو الهدف، بل كان يأتي عرضاً ضمن الاخبار أو حسب رؤية الاصبهاني وذوقه، وهي رؤية عصرية متوازنة أقرب ماتكون لرأي ابن قتيبة الذي لايرى لقدم عهد الشاعر او تأخره دورا في تفضيله .

٢- اجتهد الاصبهاني في ايراد كل الاراء المتداولة عن الشعراء حتى التي لاتناسب ذوقه ، وبينما التزم الحياد التام في حديثه عن شعراء الجاهلية مثل امرىء القيس والنابغة الذبياني وعنترة بن شداد وزهير بن أبي سلمى، والكثير من شعراء الاسلام مثل جرير والفرزدق والاخطل وابن قيس الرقيات والكميت والطرماح والمجنون وجميل بثينة وكُثير وعمر بن ابي ربيعة، والشعراء العباسيين مثل ابي العتاهية وسلم الخاسر واشجع السلمي ووالبة بن الحباب وغيرهم، نجد الاصبهاني يقدم رؤيته النقدية الخاصة لشعراء بعينهم مثل الوليد بن يزيد وأبي تمام وابن المعتز والبحتري .

٣- ليس لابن واصل بضاعة نقدية أو يكاد، وهو مهموم بالمتن التاريخي و الاختصار وطي الاخبار والشواهد الشعرية التي لايراها مؤثرة في سياق التراجم، وقد اعتمد غالباً على توجهات الاصبهاني النقدية ، الا اذا تعلق الامر بمرجعيته العقدية ، وهو عادة مايضيف ابياتاً شعرية – ليست من كتاب الاغاني – لتوكيد رأيه . ابن المعتز ؟؟

٤- كان اطلاع ابن منظور على التراث الادبي والنقدي كبيراً وعزز ذلك باختصاره لأسفار ذات شأن رفيع مثل الحيوان واليتيمة والذخيرة والعقد الفريد .

- **نتائج البحث**

١- يكتسب العصر المملوكي أهميته من طبيعة التوجهات العلمية والثقافية التي شكلت في صيرورتها النهائية بصمة خاصة لهذا العصر، وهي في اتجاهين مساير ومغاير ، فالاتجاه المساير كان في إكمال الاتجاه العلمي السابق في التأليف وهو الشروحات والحواشي والذيول والتتمات والمختصرات، وقد ازداد الاقبال على تصنيفها كثيرا في هذا العصر، والاتجاه المغاير تمثل في المصنفات الموسوعية الضخمة مثل نهاية الأرب للنويري ومسالك الابصار للعمري ومباهج الفِكر للوطواط وغيرها .

٢- أدى تغير نمط التعليم واغلاق باب الاجتهاد والجمود الفكري في العهود المتأخرة الى تنامي الطلب على مؤلفات العصر الذهبي للحضارة العربية في القرن الثاني والثالث والرابع ، فكثر تداول الكتب في علوم معينة كالنحو واللغة والفقه والحديث الشريف والتفسير ، ووضعت لها الشروح والحواشي والمختصرات والمنظومات الشعرية، فيما لم تحظ علوم أخرى بالاهتمام ذاته مثل الفلسفة والمنطق والطب والأدب، بسبب سطوة رجال الدين على الحكام والعامة .

٣- نال كتاب الأغاني للاصبهاني رعاية استثنائية عبر الزمن لجمعه بين الأدب والنقد والتاريخ والمسامرات والوعظ ، وهي تشكل بمجموعها عدة النديم في التراث العربي، وتم اختصار الاغاني (١٤) مرة على مدار (١٠) قرون ، وقد اختصره في العصر المملوكي كل من ابن واصل الحموي في كتاب (تجريد الأغاني) و ابن منظور في كتاب (مختار الاغاني) .

٤- يرتكز منهج اختصار الاغاني على ثلاث جزئيات هي: أولا / حذف الاسانيد التي جاءت في الكتاب وهي تخالف ما تواضع عليه مصنفوا كتب الادب من الغاء سند الروايات، وثانيا/ حذف التراجم المكررة وكذلك العشرات من التراجم التي أرتأى المؤلفان عدم فائدتها ولياقتها للعصر المملوكي، ثالثا/ اختصار الكثير من الأخبار والاشعار وتوجيه بعضها والتعقيب على بعضها الاخر بما يلائم متبنيات المؤلفين .

٥- ثمة مساحة للاختلاف بين عمل ابن واصل وعمل ابن منظور، فقد وجهت مرجعية ابن واصل الفقهية والتاريخية كتاب التجريد ، فلا يخلو من اشارة تاريخية وتعليق ديني وحذف ما يخالف العقيدة الاسلامية والمواضعات الاخلاقية، أما ابن منظور فتميز بالحرفية العالية نظرا لكثرة عمله في اختصار الكتب فكان اختصاره صورة صادقة عن كتاب الاغاني الى حد بعيد .

- **المصادر**

Bibliography

ابتسام مرهون الصفار. (٢٠٢٣،). أهمية كتب المختصرات في تحقيق كتب التراث. *المورد*، ٩٣.

ابو الحكم أمية بن أبي الصلت. (١٩٩٨ ،). *ديوان امية بن أبي الصلت*. بيروت: دار صادر.

ابو الفرج الأصبهاني. (٢٠٠٨). *كتاب الأغاني*. بيروت: دار صادر.

الطاهر احمد مكي. (١٩٩٩). *دراسة في مصادر الادب*. القاهرة: دار الفكر العربي .

ابو محرز خلف الاحمر. (١٩٦١،). *مقدمة في النحو*. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي .

احمد بن القاسم ابن أبي اصيبعة. (١٩٧٠ ،). *عيون الانباء في طبقات الاطباء*. بيروت: دار مكتبة الحياة.

اسماعيل بن عمر ابن كثير. (١٩٩٨). *البداية والنهاية*. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان.

بهاء الدين يوسف بن رافع ابن شداد. (١٩٩٤). *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

سعيد عبد الفتاح عاشور. (١٩٨٦،). *دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية*. الكويت: منشورات ذات السلاسل.

شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان. (١٩٧٨ ،). *وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان*. بيروت: دار صادر.

شمس الدين محمد بن احمد الذهبي. (٢٠٠٣،). *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام*. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

صلاح الدين الصفدي. (١٩٩١،). *الوافي بالوفيات*. شتوتغارت: دار النشر فرانز شتاينر .

صلاح الدين الصفدي. (١٩٩٨ ،). *أعيان العصر واعوان النصر*. بيروت ودمشق: دار الفكر المعاصر ودار الفكر.

عبد الغني الدقر. (١٩٩٤ ،). *الامام النووي شيخ الاسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين*. دمشق: دار القلم.

علي ابو المكارم. (١٩٨٤ ،). النحو التعليمي حتى منتصف القرن التاسع الهجري. *معهد اللغة العربية في جامعة ام القرى*،.

عماد الدين اسماعيل بن علي ابو الفدا. (١٩٩٩،). *المختصر في اخبار البشر*. القاهرة : دار المعارف بمصر.

عمرو بن بحر الجاحظ. (١٩٦٥ ،). *رسائل الجاحظ*. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عمرو بن بحر الجاحظ . (١٩٦٥ ،). *الحيوان* . القاهرة : مطبعة الخانجي.

محمد بن سالم إبن واصل. (١٩٥٥ ،). *تجريد الأغاني*. القاهرة : مطبعة مصر.

محمد بن مكرم ابن منظور. (١٩٦٥ ،). *مختار الاغاني في الاخبار والتهاني*. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي .

محمد بن مكرم ابن منظور. (١٩٨٤). *مختصر تاريخ دمشق*. دمشق: دار الفكر.

يحيى بن شرف النووي. (٢٠٠٣ ،). *روضة الطالبين* . الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.